القدوة تربية الجيل المتخلق بخلق الإسلام (٢٦)

إن الأسرة المسلمة لا تستأهل أن توصف بأنها مسلمة ، إلا إذا وضعت في اعتبارها أن تعمل على تربية أبنائها تربية إسلامية ، تتضح فيها القيم الإسلامية في كل ما يمارسونه من قول وصمت وعمل وترك ، إن هذه القيم لن تتوفر في الأبناء في مختلف أحوالهم إلا إذا كانت هدفا من أهداف الأسرة المسلمة التي نشؤوا فيها.

إن تربية الأبناء تربية إسلامية لا تتم بمجرد أن يوصي الآباء أبناءهم ، أو أن يعظوهم بأن يكونوا متمسكين بأخلاق الإسلام ، إن ذلك وحده لن يكفي وإذا كفى فلن يفيد الانتماء والاعتزاز بالإسلام ، إن التربية تحتاج إلى ما هو أكثر من ذلك بكثير ، وإن لها

(٢٦) تربية الناشيء المسلم – الدكتور علي عبدالحليم محمود – ط٢ – ١٤٢٣هـ / ١٩٩٢م.

متطلبات عديدة ، نذكر منها هنا ما نعده أهمها وأولادها بالاهتمام وهو القدوة.

ونعني بها هنا أن يعطي الأبوان والإخوة والأخوات الكبار القدوة من أنفسهم لأبنائهم في التمسك بأخلاق الإسلام وآدابه في كل أقوالهم وأعمالهم وذلك أن القيمة الخلقية مهما كانت عالية رفيعة ، ومهما بذلت الجهود العملية والفنية في الإقناع بها والدعوة إليها بل والتشجيع على التمسك بها ، يظل ذلك كله مؤكداً أنها قيمة خلقية نظرية ، فإذا ما خرجت إلى حيز الوجود متمثلة في إنسان يتحلى بها ويكون قدوة للآخرين فيها ، فإنها عندئذ تدخل مجال التطبيق والتنفيذ.

ومن أجل هذا كان النبي ﷺ قدوة للمسلمين وأسوة حسنة يأتسى بهديه وسلوكه المسلمون جميعا ،

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١].

إن القدوة تعني فيما تعنيه إقناع المقتدي بإمكان التحلي بأخلاق المقتدى به ، وتلك في حد ذاتها قيمة تربوية.

إن تمسك الآباء والكبار في الأسرة بأخلاق الإسلام وآدابه في صغير الأمور وكبيرها ، بحيث لا يرى الطفل على واحد من هؤلاء الكبار أي صفة أخلاقية نهى عنها الإسلام أو كره فيها ، فإن وجد شيئاً من هذا التحلي فهيهات أن تجدي طريقة أخرى في التربية ليشب هذا الطفل متمسكاً بأخلاق الإسلام ، إذ القدوة هي أهم طرق التربية في غرس القيم والفضائل في النفوس.

وإن جماع الأخلاق الإسلامية الفاضلة هي أخلاق الرسول ﷺ تلك الأخلاق التي فسرتها عائشة أم المؤمنين < عندما سئلت عن أخلاق النبي ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن ، وجملة أخلاق القرآن الكريم ، أوضح ما تكون في الآيات الأولى من سورة المؤمنون (١-١١)، والآيات الأخيرة من سورة الفرقان (٦٣-٧٧) ، وتفصيلها مبثوث في القرآن الكريم كله ، ما بين أمر ونهي ، وقصة وخبر.

إن الآباء في مجال إعطاء القدوة للأبناء بحاجة إلى أخلاق عملية تتمثل في أمرين:

- التحلي بالفضائل التي أمر بها الإسلام.

- والتخلي عن الرذائل والدنايا والسفاسف التي نهى عنها الإسلام.

إن التربية الإسلامية تجعل الأبوين مسؤولين عما

يورثانه لأبنائهم من أخلاق ، بينما هما غير مسؤولين عـما ورثاهم من صفات جسمية وعقلية ، فليتق الله الآبـاء في الأبناء ، ولينظروا ماذا يورثون أبناءهم من أخلاق.

إن الجيل المسلم إذا ربـى هـذه التربيـة يسـتطيع أن يمارس عملياً ، وأن ينتقل به مـن مكـان إلى مكـان ، وأن يؤثر به في الناس تأثيراً يحقق لهم صلاح الدنيا والآخرة.

□□□